قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: على كم قسمٍ دلالة الأسماء الحسنى من جهة التَّضمُّن؟

ج: هي على أربعة أقسامٍ:

الأوَّل: الاسم العَلم المتضمِّنُ لجميع معاني الأسماء الحسنى، وهو (الله)؛ ولهذا تأتي الأسماء جميعُها صفاتٍ له؛ كقوله تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤]، ونحو ذلك، ولم يأت هو قطُّ تابعًا لغيره من الأسماء.

الثَّاني: ما يَتضمَّن صفة ذات الله عَزَّوَجَلَّ:

- كاسمه تَعَالَىٰ (السَّميع) المتضمِّن سمعَه الواسعَ جميعَ الأصواتِ، سواءٌ عنده سرُّها وعلانيتُها.

- واسمه (البصير) المتضمِّن بصرَه النَّافذَ في جميع المُبْصَرات، سواءٌ دقيقُها وجليلُها.

- واسمه (العليم) المتضمِّن عِلمَه المحيطَ الَّذي ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ﴾ [سبأ:٣].

- واسمه (القدير) المتضمِّن قُدرتَه على كلِّ شيءٍ إيجادًا وإعدامًا.

وغيرِ ذلك.

الثَّالث: ما يتضمَّن صفة فعلٍ لله؛ كـ(الخالق، الرَّازق، البارئ، المصوِّر)، وغير ذلك.

الرَّابع: ما يتضمَّن تنزُّهَه تَعَالَىٰ وتقدُّسَه عن جميع النَّقائص؛ كـ(القُدُّوس، السَّلام).

قَالَ الشَّارِحُ وفَّقَهُ اللهُ:

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سؤالًا آخر يتعلَّق بأسماء الله الحُسنى؛ فقال: (على كم قسمٍ دلالة الأسماء الحُسنى مِن جهة التَّضمُّن؟).

و(التَّضمُّن) **المُراد هنا** هو المعنى اللُّغوي له؛ وهو (الاشتمال)؛ فـ(التَّضمُّن): اشتمال شيءٍ على أمرٍ ما.

وهو أوسعُ دلالةً مِن المعنى الاصطلاحيِّ لـ(دلالة التَّضمُّن).

ثمَّ أجاب عنه بجَعلِها **أربعةَ أقسامٍ**:

(**الأوَّل**: الاسم العَلم المتضمِّنُ لجميع معاني الأسماء الحُسنى، وهو (الله)؛ ولهذا تأتي الأسماء جميعُها صفاتٍ له؛ كقوله تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر:٢٤]، ونحو ذلك، ولم يأتِ هو قطُّ تابعًا لغيره مِن الأسماء).

۞ **فالقِسم الأوَّل مِن هذه الأقسام الأربعة** هو الاسم الَّذي يتضَمَّن جميع معاني الأسماء، وهو عند المصنِّف اسمٌ واحدٌ؛ هو (الله)؛ لأنَّ الإلهيَّة ترجع إليها جميع صفات الله؛ ذكره ابن القيِّم في «مدارج السَّالكين»، والسَّفَّارينيُّ في «غذاء الألباب».

والدَّليل على رجوع جميع صفات الله إلى الإلهيَّة: أنَّ الأسماء الحُسنى كلَّها تقع صفاتٍ له؛ أي وَفْق الاصطلاح النَّحويِّ لـ(الصِّفة)؛ فـ(الصِّفة) هنا لا يُراد بِها الاصطلاح العَقَديَّ للصِّفات، وإنَّما المراد: الاصطلاح النَّحويِّ.

فيُوصَف الله في سياق الجُمَل بأسمائه الأخرى؛ فيقع (الخالق، والرَّحمن، والرَّحيم، والكريم) صفاتٍ لـ(الله) عَزَّوَجَلَّ.

فمعنى قوله: (ولهذا تأتي الأسماء جميعُها صفاتٍ له) أي باعتبار اللِّسان العربيِّ فيما

يُعرَف في اصطلاح النُّحاة؛ كأن يكون اسم (الله) موصوفًا بأسماءٍ أُخَر؛ فتكون تلك الأسماء صفاتٍ، ويكون الاسم الأحسن (الله) موصوفًا؛ كالواقع في آخر سورة الحشر.

قال المصنِّف: (ولم يأتِ هو قطُّ تابعًا لغيره مِن الأسماء) أي لم يقع صفةً لاسمٍ متقدِّمٍ عليه.

ويُشكِل على ما ذَكره: قولُه تَعَالَىٰ في سورة إبراهيمَ: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ۝٢﴾ [إبراهيم: ١، ٢]؛ فالاسم الأحسن (الله) صفةٌ لـ (العزيز)؛ فـ ﴿إِلَىٰ﴾: حَرف جرٍّ، و﴿صِرَٰطِ﴾: اسمٌ مجرورٌ مضافٌ، و﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ مضافٌ إليه، وبعده ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾: صفةٌ أُولى مجرورةٌ لـ ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾، والاسم الأحسن ﴿ٱللَّهِ﴾: صفةٌ ثانية لـ ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾، وهو في موضع جرٍّ أيضًا.

فوقع الاسم الأحسن ﴿ٱللَّهِ﴾ هنا صفةً لـ ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾.

والجواب عن هذه الآية مِن وجهين:

* **أحدهما**: أنَّه قُرِئ الاسم الأحسن في هذا الموضع في قراءةٍ سبعِيَّةٍ بالرَّفع ﴿ٱللَّهُ﴾، والقراءات يُرجَّح بينها باعتبار المعانِي؛ كما يُرجَّح بين السُّوَر باعتبار المعاني.

فسُوَر القرآن تتفاضل باعتبار معانيها؛ فأفضل سورة في القرآن هي سورة الفاتحة؛ وكذلك القراءات القُرآنيَّة في الكلمة الواحدةِ يُحكَم بتفاضُل بعضِها على بعضٍ.

ومنه هذا الموضع؛ **فإنَّ الشَّائع في القرآن الكريم**: أنَّ الاسم الأحسن (الله) يقع موصوفًا بغيره، ولا يقع وصفًا لغيره.

* **والوجه الثَّاني**: أنَّ العرب قد تؤخِّر أحيانًا الموصوف عن الصِّفة؛ ذكَره أبو الحسن

ابن عُصفورٍ - مِن أئمَّة النَّحو -، وجَعل هذه الآية مثلًا له؛ فيكون الاسم الأحسن (الله) هو الواقع موصوفًا وإنَّما أُخِّر، وغيرُه صفةٌ له؛ فتقدير الكلام: (إلى صراط اللهِ العزيز الحميد)[(١)].

وما ذكره المصنِّف مِن اختصاص اسم (الله) بِهذا القِسم: فيه نظرٌ؛ فمِن أسماء الله عَزَّوَجَلَّ أسماءٌ تدلُّ على جميع معاني الصِّفات الإلهيَّة؛ ذكره ابن سِعدي في «فتح الرَّحيم الملك العلَّام»[(٢)].

كاسم (الصَّمَد)؛ فـ(الصَّمَد) هو السَّيِّد الكامل الَّذي تقصده الخلائق في حوائجها مفتقِرةً إليه؛ فهذا الاسم تعود إليه جميع معاني صفات رَبِّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فلا يَختصُّ هذا القِسم باسم (الله)؛ بل يُلحَق به اسم (الله)، و(الصَّمد)، و(العَليِّ)، و(الأعلى)، وغيرها من الأسماء الإلهيَّة الَّتي تدلُّ على جميع صفات الله عَزَّوَجَلَّ[(٣)].

۞ **ثمَّ ذَكر القِسم الثَّاني**: وهو (ما يتضمَّن صفة ذات الله).

والمراد بـ(صفة الذَّات): الصِّفة الإلهيَّة الَّتي لم يَزل الله مُتَّصِفًا بِها أبدًا وأزَلًا.

مثل: صفة (السَّمع)؛ فهي مُضمَّن اسم الله (السَّميع)، ومثل: صفة (البصر)؛ فهي

---

(١) وهذا الَّذي ذَكره أبو الحسنِ ابن عصفورٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ وجهٌ حسنٌ مناسِبٌ لنَسَقِ القرآن في وقوع الأوصاف تابعةً للاسم الأحسن (الله)، لا العكس. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

(٢) فإنَّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ جَعل الاسمَ الأعظمَ لله: كلَّ اسمٍ من أسمائه ترجع إليه بقيَّة الأسماء. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

(٣) وقد ذكر طَرَفًا منها ابن سِعديٍّ في البحث المذكور مِن كتابه «فتح الرَّحيم الملك العلَّام»، ومن كتابه أيضًا «مجموع الفوائد». [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

مُضمَّن اسم الله (البصير)؛ كما قال المصنِّف في الأمثلة الَّتي ذكرها.

۞ **ثمَّ ذَكر القِسم الثَّالث**: وهو (ما يتضمَّن صفة فعلٍ لله؛ كـ (الخالق، الرَّازق، البارئ، المصوِّر)، وغير ذلك).

و(**صفة الفِعل**) هي الصِّفة الإلهيَّة الَّتي يُوصَف الله عَزَّوَجَلَّ بِقِدَم نوعها وحدوث آحادها.

فمثلًا: (الخالق) فيه صفة (الخَلْق)، و(الرَّازق) فيه صفة (الرَّزق)، و(البارئ) فيه صفة (البَرْء)، و(المُصوِّر) فيه صفة (التَّصوير).

○ وهذه الصِّفات قديمة النَّوع لرَبِّنا عَزَّوَجَلَّ؛ فإنَّه لم يزلْ خالقًا بارئًا رازقًا مُصَوِّرًا.

○ وهي باعتبار الآحاد - أي الأفراد التي تكون منها -: يقع منها شيءٌ بعد شيءٍ؛ فإنَّ الله خَلقنا بعد الجيل الَّذي تقدَّمنا.

وهذا معنى قول أهل العِلم في مِثل هذا النَّوع: (قديم النَّوع حادِث الآحاد)؛ أي أنَّ الأفراد الَّتي ترجع إليه يتجدَّد حدوثها.

۞ **ثمَّ ذَكر القسم الرَّابع**: وهو (ما يتضمَّن تنزُّهَه تَعَالَىٰ وتقدُّسَه عن جميع النَّقائص؛ كـ (القُدُّوس، السَّلام)).

فهي الأسماء الدَّالَّة على النَّفي.

والنَّفي المنسوب إليها هو باعتبار المعنى، لا باعتبار المبنى؛ فإنَّها في المبنى - أي تركيب الكلمة - مُثبَتةٌ، وسُلِّط النَّفي فيها على المعنى.

مثل: (القُدُّوس، والسَّلام، والسُّبُّوح)؛ فهذه الأسماء تتضَمَّن نفيَ النَّقائص والعيوب عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وهذه القِسمة الرُّباعيَّة - المذكورة في كلام المصنِّف - **يُمكِن ردُّها إلى قِسمين:**

* **القِسم الأوَّل**: ما دلَّ على إثبات الكمالات؛ مثل: (الله، والصَّمد)، أو نفي النَّقائص والآفات؛ مثل: (السَّلام، والقُدُّوس).

* **والقِسم الثَّاني**: ما دلَّ على صفة ذاتٍ؛ مثل: (السَّميع، والبصير)، أو صفة فعلٍ؛ مثل: (الخالق، والرَّزَّاق)[1].

(١) وذكرتُ لكم فيما سلف: أنَّ **جَودة التَّقاسيم من محاسن التَّعليم**؛ فإذا أمكنك أن تَرُدَّ الأنواع إلى أصولٍ تجمعها فهذا أَولى؛ لأنَّ المقصود من وضع القِسمة: تيسير العِلم، والتَّشعيب بتطويلها يَمنع منه.

وإذا وُضِّحت وبُيِّن مُدْرَكُها ومَناطُها الَّذي عُلِّقت به فإنَّ تصوُّر المسألة يكون واضحًا جليًّا. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: كم أقسام الأسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله عَزَّوَجَلَّ؟

ج: منها ما يُطلَق على الله مفرَدًا أو مع غيره؛ وهو ما يتضمَّن صفة الكمال بأيِّ إطلاقٍ؛ كـ(الحيِّ، القَيُّوم، الأحد، الصَّمد)، ونحو ذلك.

ومنها ما لا يُطلَق على الله إلَّا مع مقابِله؛ وهو ما إذا أُفرِد أَوهم نَقصًا؛ كـ(الضَّارِّ النَّافع، والخافض الرَّافع، والمعطي المانع، والمُعِزِّ المُذِلِّ)، ونحو ذلك.

فلا يجوز إطلاق (الضَّارِّ) ولا (الخافض) ولا (المانع) ولا (المُذِلِّ) كلٍّ على انفرادِه، ولم يُطلَق قطُّ شيءٌ منها في الوحي كذلك، لا في الكتاب ولا في السُّنَّة.

ومن ذلك اسمه تَعَالَىٰ (المُنتَقِم)؛ لم يُطلَق في القرآن إلَّا مع مُتعلَّقِه؛ كقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾[السَّجدة:٢٢]، أو بإضافة (ذو) إلى الصِّفة المُشتَقِّ منها؛ كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾[آل عمران:٤].

قَالَ الشَّارِحُ وَفَّقَهُ اللهُ:

ذكر المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ سؤالًا آخر يتعلَّق بقِسمة الأسماء الحُسنى مِن جهة إطلاقها على الله؛ فقال: (كم أقسام الأسماء الحُسنى مِن جهة إطلاقها على الله عَزَّوَجَلَّ؟).

ثمَّ أجاب عنه بما يدلُّ على أنَّ **أسماء الله الحُسنى باعتبار الإفراد والاقتران نوعان:**

◊ **أحدهما**: الأسماء المفردة؛ وهي الَّتي تُذكَر دون ذِكر مُقارنٍ لها؛ مثل: (الله، والعليم، والحليم).

◊ **والآخر**: الأسماء المُقترِنة؛ وهي الَّتي تُذكَر مع مُقابِلها، ولا يَنْفكُّ أحدها عن الآخر.

وسمَّاها ابن القيِّم (الأسماء المزدوجة المتقابلة).

ومثَّل المصنِّف للنَّوع الثَّاني بـــ(الضَّارِّ النَّافع، والخافض الرَّافع، والمعطي المانع، والمُعِزِّ المُذِلِّ)؛ وهذه الأسماء الأربعة المُتقابِلة لم يَثبُت فيها شيءٌ مِن الأحاديث.

وثَبت في هذا النَّوع: اسم (القابِض الباسط)؛ فقد رواه أصحاب «السُّنن» مِن حديث أنسٍ - بإسنادٍ صحيحٍ - أنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ اللهَ هُوَ المُسَعِّرُ، القَابِضُ البَاسِطُ، الرَّازِقُ**».

فهذا الاسم وقَع فيه طَرفان متقابِلان؛ هُما (القَبْض، والبَسط)؛ فيُذكَران معًا؛ فالكمال الإلهيُّ فيهما يكون بذِكرهما معًا.

ولهذا؛ ذكر ابن القيِّم أنَّ هذا النَّوع مِن الأسماء لا يُفصَل فيه أحد الاسمين عن الآخر؛ فهي بمنزلة الكلمة الواحدة الَّتي لا تُفصَل حروفها بعضُها عن بعضٍ؛ فلا يُقال: (إنَّ مِن أسماء الله: القابض) إلَّا بذكر (الباسط)، ولا يُقال: (إنَّ من أسماء الله: الباسط) إلَّا بذِكر (القابض)؛ بل يُقال: (مِن أسماء الله: القابض الباسط)، فيُذكران مُقترِنَين على وجه المُقابَلة.

وهذه المُقابلة:

✓ تارةً تقع بين اسمين.

✓ وتارةً تقع بين الاسم ومُتعلَّقه.

فمِن ذِكر الاسمين: ما مثَّلتُ لك.

ومِن ذِكر الاسم ومُتعلَّقِه: ما مثَّل له المصنِّف بقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السَّجدة:٢٢]، وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران:٤]؛ بإضافة (ذو) إلى صفة الاشتقاق.

فهذه الأسماء تُذكَر لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مقيَّدةً.

فلا يُسَمَّى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ (المُنتقِم) - على الصَّحيح مِن قَولي أهل العِلم -، وإنَّما يصحُّ أن يُقال: (المُنتقِم مِن المجرمين).

وهذا تفسيرٌ للاسم المضاف (ذو انتقامٍ)؛ فالاسم الَّذي له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو (ذو الانتقام)؛ كغيره مِن الأسماء الإلهيَّة المُضافة الَّتي جاءت على هذا التَّركيب، ويكون مُتعلَّق انتقامِه: المجرمون؛ كما قال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السَّجدة:٢٢].

وهذا الَّذي ذكرناه فيما سبق مِن بيان كلام المصنِّف يرجع إلى ما ذكرناه أوَّلًا مِن **قسمة أسماء الله باعتبار الإفراد والاقتران نوعين:**

◊ **أحدهما**: أسماءٌ مُفرَدةٌ؛ وهو الأكثر.

◊ **والآخر**: أسماءٌ مُقترِنةٌ؛ أي بغيرِها ممَّا يُقابلها؛ وهي الأسماء المزدوِجة المتقابِلة.

◊ **والنَّوع الثَّالث**: هو الأسماء المضافة.

والنَّوع الأوَّل والثَّالث هما أكثر شُهرةً في الأسماء الإلهيَّة، أمَّا الأسماء المُتقابلة المزدوجة فهي قليلةٌ، ولم يَرِد منها - ممَّا صحَّ - سِوى اسم (القابض الباسط).

فإن قال قائلٌ: هل يمكن أن يأتي الاسم الإلهيُّ مفرَدًا، ويأتي مضافًا؟

فالجواب: نعم.

مِثل: (الرَّبِّ)، و(ربُّ السَّماوات السَّبع).

فـ(الرَّبُّ): اسمٌ مفرَدٌ، لكنَّه لم يأتِ في القرآن؛ وإنَّما جاء في السُّنَّة؛ فكلُّ ما في القرآن هو اسمٌ مضاف لـ(الرَّبِّ).

ومثله: اسم (المالك):

- فـ(المالك) جاء في القرآن مضافًا؛ مثل: (مالك يوم الدِّين)، (مالك المُلك).
- وجاء مفرَدًا في السُّنَّة؛ في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في «الصَّحيح»: «**لَا مَالِكَ إِلَّا اللهُ**».

ومثله: اسم (المَليك):

- فجاء في القرآن مفردًا في قوله تَعَالَى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾[القمر].
- وجاء في السُّنَّة في الحديث المتقدِّم: «**رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ**».